# فلسفة التاريخ عند هيردر من التأثيرات البيئية إلى حرية الإرادة الإنسانية

# The Philosophy of History in Herder: From Environmental Influences to Human Free Will

م.م مؤيد جبار رسن

Moayad jabbar rasn

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

Al-Mustansiriyah University / College of Arts

moayadjabbr@uomustansiriyah.edu.iq

**الملخص**

تُعتبر فلسفة التاريخ من أهم المباحث التي ناقشها الفيلسوف الألماني يوهان جوتفريد هيردر (1744-1803)، حيث جمع بين دراسة الإنسان ككائن بيولوجي وثقافي وبين دراسة تطوره عبر الزمن في سياق تاريخي شامل. يشكل فكر هيردر جسرًا بين عصر التنوير والرومانسية، إذ تناول مسائل متعددة تتعلق بالطبيعة البشرية، والثقافة، واللغة، والتاريخ من منظور شمولي يهدف إلى فهم الإنسانية في كليتها. إذ ركز هيردر على فكرة أن الإنسان كائن ثقافي قبل كل شيء. رأى أن الطبيعة البشرية لا يمكن فصلها عن السياق الثقافي والاجتماعي الذي يتطور فيه الإنسان. اعتبر أن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية التي تتجلى في لغته، عاداتِه، وتقاليده، مشددًا على أهمية فهم هذه العناصر لفهم الإنسان نفسه. على عكس الفلاسفة التنويريين الذين ركزوا على المفاهيم العالمية للطبيعة البشرية، رفض هيردر فكرة "النموذج الموحد" للإنسان. رأى أن البشرية تتشكل عبر تاريخ طويل ومعقد من التفاعل بين الإنسان وبيئته، مما يؤدي إلى تنوع كبير في الثقافات.

**كلمات مفتاحية**( التاريخ, فلسفة , هيردر, الطبيعة , علم الاجتماع)

**Summary**

The philosophy of history is considered one of the most important subjects addressed by the German philosopher Johann Gottfried Herder (1744–1803). He combined the study of humans as biological and cultural beings with the study of their development over time within a comprehensive historical context. Herder's thought forms a bridge between the Enlightenment and Romanticism, as he addressed various issues related to human nature, culture, language, and history from a holistic perspective aimed at understanding humanity in its entirety. Herder focused on the idea that humans are cultural beings above all else. He believed that human nature cannot be separated from the cultural and social context in which individuals develop. He considered that each society has its own cultural uniqueness, manifested in its language, customs, and traditions, emphasizing the importance of understanding these elements to grasp human essence. In contrast to Enlightenment philosophers who focused on universal concepts of human nature, Herder rejected the idea of a "unified model" of humanity. He saw humanity as shaped through a long and complex history of interaction between humans and their environment, leading to a great diversity of cultures

**Keywords** (History, Philosophy, Herder, Nature, Sociology)

**المقدمة:**

تمثل الفلسفة حوارًا منهجيًا بين الفكر والواقع، وبين الإنسان وعصره، وبين الشعوب والحضارات، فإنها تساهم في تجديد الدهشة الفكرية، وتحفيز التأمل، وفتح آفاق جديدة لفهم المشكلات وحل الأزمات. من هذا المنطلق، تظهر أهمية فلسفة التاريخ عند هيردر كجزء أساسي من الحوار الثقافي الذي يُمكّن البشر من تحديد الأسئلة الجوهرية المتعلقة بتطور الشعوب والحضارات والبحث عن الإجابات المناسبة لها. يرى هيردر أن التاريخ ليس مجرد سلسلة من الأحداث، بل هو عملية تطورية معقدة تتأثر بالروح القومية لكل شعب، مما يعكس التنوع الثقافي والتاريخي بين الأمم.

فلسفة التاريخ عند هيردر تؤكد على أهمية التاريخ في حياة الشعوب والأمم، مما يعزز من قيمة التأمل الفلسفي في تحليل الظواهر التاريخية وفهم تأثيراتها على الواقع المعاصر. في هذا السياق، يبرز البحث الفلسفي بوصفه أحد أشكال التعبير الإنساني الذي يسهم في إشباع فضول الإنسان بشأن موضوعات معقدة قد تتعذر على العلوم الأخرى معالجتها بشكل مباشر، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم تطور الثقافات واختلاف تجارب الشعوب عبر التاريخ.

يقوم التاريخ عند هيردر على رؤية شمولية تعتبر التاريخ سلسلة من التحولات الطبيعية الناتجة عن العوامل الثقافية والاجتماعية، حيث يرى هيردر أن التاريخ ليس مجرد تسجيل للأحداث أو تطور الدول، بل عملية عضوية تنمو فيها الحضارات بشكل طبيعي يشبه تطور الكائنات الحية. أذّ يؤمن هيردر بأن لكل شعب "روح قومية" أو "روح العصر" (Volksgeist)، وهي القوة المحركة للتاريخ التي تمنح كل حضارة هويتها وتحدد مسار تطورها، مما يجعل التاريخ متعدد المسارات وفق تنوع الثقافات واختلاف التجارب الإنسانية، رافضًا فكرة وجود "مسار واحد للتقدم البشري". ويرى أن كل شعب يتبع طريقه الخاص بناءً على تراثه الثقافي وقيمه الأخلاقية، مما يسهم في تشكيل الحضارة الإنسانية بطريقة فريدة.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال محورين رئيسيين: الأول يركز على سبب تركيز هيردر على الإنسان وغاية التاريخ في فلسفته، مع تحليل التحديات الفكرية التي تصدى لها ورؤيته للتطور البشري كنتاج تفاعل معقد بين الأفراد وبيئاتهم. أما المحور الثاني فيتناول فكرة التقدم عند هيردر، إلى جانب غاية الروح في تفسير فلسفة التاريخ، حيث يرى أن التقدم ليس مسارًا خطيًا نحو الكمال، بل هو مسار متنوع يعكس تطلعات الشعوب المختلفة. تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على إسهامات هيردر الفكرية التي لم تحظَ بالاهتمام الكافي، والمساهمة في إثراء النقاش الفلسفي حول دوره في تشكيل الوعي الحضاري وتوجيه الفكر الإنساني.

**أولاً: الإنسان عند هيردر بوصفه أداة للتطور التاريخي**

لم يتعامل هيردر * مع الإنسان فقط من خلال تحليل قدراته وفعاليته، بل تناول أيضًا أبرز التحديات التي يواجهها الإنسان من خلال دراسته للبيئة التي يعيش فيها. فبالنسبة له، الإنسان كائن طبيعي ينتمي إلى أجناس بشرية

---

* وهو فيلسوف الماني ولد هيردر يوهان قرنفرايد في عام 1744 وتوفي في 18 ديسمبر 1803 م، نشأ في أسرة تدين بالمذهب التقوي، وكان أبواه فقيرين من عائلة متواضعة، لكنه تمكن بالرغم من ذلك من أن يلتحق بالجامعة في ( كونيكسبرج سنة ١٧٩٢). وكان و اهتمامه في البداية بدراسة الطب ، لكنه سرعان ما تحول بعد ذلك إلى دراسة الفلسفة والدين ، حيث تتلمذ على يد "كانط " لمدة عامين ووجد منه تشجيعا متميزا ، بل احيانا كان يطلب منه "كانط " أن يقرأ بعض مخطوطاته، كما دفعه إلى التعرف على كتابات " مونتسكيو، وهوم ، وروسو". وفي خلال مرحلة التكوين تأثر بدرجة كبيرة بأفكار" هامان " وسرعان ما أصبح صديق عمره، كما تأثر " هامان " بدوره بفكر "هيردر " ونظرا لظروفه المادية القاسية فإنه لم يتمكن من أن يستكمل دراسته بجامعة كونيكسبرج. ومن ثم اضطر إلى تركها واتجه إلى " ريجا " وهناك عين ( واعظا دينيا ١٧٩٠) ونجح في عمله إلى حد كبير، كما كتب أول مؤلفاته ( غابات نقدية سنة ١٧٩٩) يعتبر مؤلفه "أفكار عن فلسفة التاريخ الإنساني" ، الصادر عام 1784، وكتابه "فلسفة أخرى للتاريخ".حتى واستقال "هيردر" بعد تأليفهما من الوعظ الديني بعد ذلك ، وقام برحلة قصيرة إلى كل من " هولندا وفرنسا وإنجلترا " لدراسة نظم التربية . ولا شك أن رحلته إلى فرنسا كان لها تأثير عميق على وجدانه ، ففيها تعرف على العديد من أقطاب الفكر

متنوعة، حيث يرتبط كل جنس ارتباطًا وثيقًا ببيئته الجغرافية، ويكتسب خصائص مادية وعقلية تنبع من تلك البيئة. ومع تطور كل جنس بشري معين، تبلورت له خصائص متوارثة تشكل هويته وتحدد مسار تطوره وتاريخه (عطاء عبد الزهرة, صباح حمودي المعيني: 2022, ص160). من هنا، لا يرى هيردر الإنسان كعقل مجرد منفصل عن بيئته الجغرافية، بل يرفض تصوره ككائن ملائكي أو روح خالصة في فراغ." لذا الانسان عند هيردر «كان دائما عرضة لمؤثرات مناخية متعددة» (مجدي الجزيري: 2019, ص68_68). وهذا يعني أن الإنسان يتأثر بشكل مستمر بالعوامل المناخية المختلفة. هذه العوامل تشمل التغيرات في الطقس والمناخ، مثل الحرارة، الرطوبة، البرودة، أو الأمطار، والتي تؤثر على سلوكه، ووجوده، ونمط حياته. يمكن أن تكون هذه المؤثرات المناخية مسؤولة عن تشكيل سمات معينة في الإنسان، مثل طبيعته الجسدية أو قدراته النفسية، بناءً على البيئة التي يعيش فيها.

بما أن الإنسان يتأثر بالعوامل المناخية، يرى هيردر أن هذه التغيرات تمنح الإنسان نوعًا من الحرية والقدرة على التفكير. فالإنسان هو الكائن الحر والمفكر الخلاق الذي يسعى لتحقيق التقدم المستمر، ويجب أن يكون لديه ميول نحو اللغة. وإذا اعتبرناه مجرد حيوان يفتقد القدرة على تلبية احتياجاته الطبيعية وممارسة نشاطه، قد يظهر لنا كأكثر الكائنات شقاءً، حيث إنه ضعيف ومعرض للهلاك والمخاطر المتعددة التي يواجهها، سواء من الحيوانات المفترسة أو من تحديات البيئة (عبد الله بوقون : , ص101 وما بعدها).

على الرغم من أن هذه الصورة قد تبدو قاتمة، فإنها لا تعكس العمق الحقيقي للذات الإنسانية. وفقًا لما ذهب إليه هيردر، فهي لا تقدم سوى المظهر السطحي للطبيعة الإنسانية، وحتى هذا المظهر يُعرض بشكل خاطئ تمامًا. فإذا كان العقل والتفكير يشكلان الهبات الطبيعية للنوع الإنساني، فإنهما لابد أن يتجليا في اللحظات التي تظهر فيها مظاهر القصور البشري بشكل واضح. كما قال " هيردر « إن ذلك المخلوق التعس بقدراته الضعيفة هو أيضا منذ اللحظة الأولى لوجوده موجود عاقل ، قادر على ممارسة العديد من الأنشطة الإرادية التي تند بطبيعتها عن حتمية الطبيعة، وهو في استطاعته حماية نفسه ومساعدتها ، وهو بالفعل مجهز لهذا الغرض» (مجدي الجزيري, ص82)

من هنا، ينطلق هيردر ليؤكد أن الإنسان قادر على الفعل، بل إن مظاهر ضعفه وقصوره تدفعه وتحثه على إثبات وجوده كإنسان. ومع ذلك، لا ينبغي لنا أن نرى الملكات الإنسانية على أنها مجرد تعويضات ضعيفة عن الفضائل

---

الفرنسي، وفيها أيضا كان تفكيره في الاتجاه إلى فلسفة التاريخ .ينظر : طرابيشي معجم الفلاسفة , دار الطليعة , ط3, بيروت 2006, ص697_700.

أو المزايا الحيوانية التي يفتقر إليها. بل يجب النظر إليها باعتبارها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بطبيعته البشرية فقط، ومن ثم لا يجب مقارنتها مع قوى الحيوانات الأخرى.

مركز الثقل الإنساني يكمن في فعاليات الإدراك، وهذه الفعاليات تتطلب العقل الإنساني كقوة مميزة يختص بها الإنسان وحده. وعندما يتضح الطابع الفريد والمميز للوجود الإنساني، يصبح من الواضح أيضًا أهمية اللغة، التي تتجلى بمعزل عن ارتباطها المباشر بالطبيعة الإنسانية أو نشأتها الأولى من جهة (مجدي الجزيري, ص82), من أخرى، هناك المرجعية الضمنية في فكر هيردر التي لم يشير إليها الباحثون في فلسفته التاريخية، وهي المرجعية الرواقية. من أول فقرة إلى آخر كلمة في كتابات هيردر الفلسفية والتاريخية، يظهر بوضوح الحضور المكثف للمباحث الرواقية المتعلقة بالألوهية السارية في العالم، والعناية الإلهية التي تدبر مصير الإنسان. ويظهر أيضًا تناغم الإنسان مع الآلة في الوجود، أي انسجام عناصر الكون وتشكيلها ضمن منظومة ترعاها العناية الأزلية، وغيرها من المفاهيم الرواقية. (مؤيد اعاجيبي, 2024, ص144)

تتكرر في كتابات هيردر عبارة "العيش وفق الطبيعة": إذا كنا نتمسك بهذا المبدأ الثابت (أي القانون الطبيعي)، فلا بد من أن يعمل وفق طبيعته. وهذا ما اتفق عليه كل من زينون الكتيومي وأبكتيتوس وماركوس أوريلوس من الفلاسفة الرواقيين. لذلك، ذكر زينون الأول في رسالته "في طبيعة الإنسان" أن الهدف هو «يحيا وفق طبيعته، أي حسب الفضيلة. فالطبيعة تقودنا إلى الفضيلة» (محمد شوقي الزين: 2020, ص6), يعني الرواقيون بالطبيعة أحيانًا القوة التي تحتوي العالم، وأحيانًا أخرى القوة التي تنمّي الكائنات الحية على الأرض. وبنبرة مشابهة، يبرز هيردر دور الطبيعة في ترسيخ أشكال الحياة التي يكتسبها الإنسان بهدف إتمام ذاته، حيث يقول: «كل إنسان يحمل في ذاته، وتبعأ لمعيار سعادته، الشكل الذي هو مخصص له، الوسط الوحيد الذي يمكن أن يكون فيه سعيدة لهذا، استوفت الطبيعة في الأرض كل الأشكال البشرية، لتمنح لكل واحد، تبعا للزمان والمكان، اللعبة التي تسليه خلال فترة حياته القصيرة» (المصدر نفسه , ص6_7)

فالإنسان عند هيردر ينبغي أن يعيش وفق طبيعته الفريدة، مسترشداً بما تمليه عليه كينونته الداخلية، مما ينسجم مع الفكرة الرواقية التي تعتبر أن العيش وفق الطبيعة هو السبيل إلى السعادة الحقيقية. وفي هذا السياق، يؤكد هيردر أن « الإنسان لا يستطيع أن يعيش في انسجام مع ذاته إلا إذا عاش كما هو، ووفق طبيعته الخاصة» (Herder's, 2002.p45). فالطبيعة توفر للإنسان عناصر السعادة لأنه يعيش دومًا وفق طبيعته، استنادًا إلى ما هو عليه في جوهره وكينونته. بهذه الطريقة، يبقى وفياً لذاته الأصلية ويبتعد عن الانغماس في مرجعيات مستعارة أو مفروضة عليه من الخارج، تلك التي قد تبتعد به عن تحقيق أصالته وتمنعه من الوصول إلى جوهره الحقيقي. إن العيش وفق الطبيعة يعني أن يسعى الإنسان لتحقيق التوازن الداخلي والانسجام مع ذاته والعالم المحيط به.

عندما يبرهن هيردر على انسجام الكون الذي جاء منه الإنسان وتكوّن من عناصره وقواه، فإنه لا يفعل سوى استعادة مبحث فلسفي رواقي قديم كان يرى في الكون رمزًا للانسجام والتكامل بين أجزائه وهياكله. هذا الانسجام، الذي يشمل كل مكونات الكون، يعكس التوازن الطبيعي الذي يتجسد في كل شيء، من أصغر الذرات إلى أكبر الكواكب (طالب محمد كريم, 217, ص10_12). ويؤكد هيردر أن الإنسان، كجزء من هذا النظام الكوني، يجب أن يعيش وفق هذه المبادئ الطبيعية ليحقق تكامله الداخلي والتوازن في حياته. أذ يقول: (( إذا أفلحت في توحيد المشاهد المبعثرة دون الخلط بينها، في تبيان كيف ترتبط ببعضها البعض، وكيف تصدر من بعضها البعض، وكيف تختفي في بعضها البعض، وكيف أن أخذها كأفراد منعزلة لا يمثل سوى لحظات ولا يشكل بتسلسلها سوى وسائل لغايات. يالها من نظرة! يا له من تطبيق نبيل على تاريخ البشرية !)) (عبد الله بوقون . ص102), وهذا يعني أن الأشياء مرتبطة ببعضها البعض بروابط خفية، حتى وإن كانت مبعثرة أو متناقضة في الظاهر. فهناك دائمًا قوة دفينة تحافظ على هذه العلاقة المشتتة وتمنحها الوحدة والمبدأ. حول هذا المعنى، كتب ألكسندر الأفروديسي بأن الرواقيون يرون إن هذا العالم يتمتع بتنظيم أزلي للكائنات، يتسلسل وفق ترتيب معين ونظام محدد، حيث تصدر الكائنات وفق هذا النظام الأزلي الذي يحكم الكون بأسره.

من جانب آخر، يرى هيردر أن التاريخ هو عملية مستمرة من التقدم والتطور الذي يهدف إلى تحقيق الكمال البشري. فالتاريخ بالنسبة له ليس مجرد سلسلة من الأحداث العشوائية، بل هو نتيجة لنضوج الفكر البشري وتطور المجتمعات الإنسانية. وبالتالي، فإن الإنسان يتطور تدريجيًا، ويعمل على تحسين ذاته من خلال صراعاته وتجاربه في الحياة. وهذا ما يراه هيردر عنصرًا أساسيًا في التفسير التاريخي للإنسان.

من هنا، يرى هيردر أن الإنسان يمثل حلقة وصل بين عالمين: العالم الطبيعي الذي نشأ منه، والعالم الروحي الذي لم يتجسد بعد في الوجود المادي داخل هيكله البشري. ولتحقيق غاية وجوده والوصول إلى عالم الروح، يجب على الإنسان أن يكافح ميول التدمير التي تنبع من داخله ومن المجتمع، ليتيح المجال لظهور عوامل الصيانة والتطور. وهكذا، ينمو العقل ويحقق انتصارًا متزايدًا تدريجيًا في مسعى لتحقيق العدالة. فالتاريخ في جوهره هو شبكة من العمليات التي تبذل فيها البشرية جهودها، بحرية في الاختيار، لتحقيق قدراتها وطاقاتها بهدف الوصول إلى العالم الروحي المنشود (هشام يحيى الملاح , 1971, ص305)

في الواقع، لم يوضح هيردر بشكل كافٍ ما إذا كان الإنسان سيصل إلى عالم الروح على هذه الأرض الدنيا، أم أن ذلك سيتحقق في العالم الآخر كما هو مقرر في الأديان السماوية. وقد لاحظ ويد جيري أن هيردر تولى مهمة وصف طبيعة الحياة البشرية على الأرض، لكنه لم يكن يعتقد أن هذه الحياة وحدها كافية لفهم التاريخ بشكل كامل. فقد كان يعتبر أنه من الظلم أن يُجبر جيل على المعاناة لمجرد أن جيلًا آخر سيحظى بثمار جهوده. في

ضوء هذا، فإن العدالة تقتضي أن يُعتبر جهاد الإنسان ومعاناته على الأرض بمثابة مقدمة للحصول على "الخلود" في العالم الآخر (ويد جيري : 1979, ص211), ومع ذلك، لم يعبر هيردر عن هذه الفكرة بوضوح كافٍ، بل فضل عرض فلسفته في التاريخ بلغة تجعلها قريبة جدًا من التفسيرات الإنسانية للتاريخ، دون العودة إلى موضوع الله.

**ثانياً : من غائية التاريخ الى غاية الطبيعة**

يعتقد هيردر أن مسار التاريخ يتسم بالغائية والتقدم المستمر، وهو تقدم يستند إلى أسس علمية وطبيعية تتجلى بشكل أساسي في حرية الاختيار التي تشكل جوهر تطور العملية التاريخية عبر الزمن. في هذا السياق، يتفق هيردر مع بعض فلاسفة عصر التنوير، غير أن "وولش" يرى أن هيردر انتقد التيار الذي افترض وجود وحدة للطبيعة البشرية في كل زمان ومكان، وأقام قيماً مطلقة فرضها على العصور التاريخية. كما يرى "وولش" أن هيردر رفض النهج الذي اعتبر الإنسان جزءاً من الطبيعة وأخضعه لمنهج العلوم الطبيعية في دراسة التاريخ، ودعا بدلاً من ذلك إلى إدخال عامل "التغير"، الذي اعتبره جوهر مسار التاريخ (عبد الله بوقون , ص101 ومابعدها).

نتقد هيردر بعض آراء كانط، رغم أنه سار على خطاه في الابتعاد عن النزعة العلمية كمنهج لدراسة مسار التاريخ، حيث كان يؤكد على.« أنه لا تتساوى في التاريخ لحظتان كما لا يتساوى لدى الصوفي» (المصدر نفسه والصفحة )، هذا يعني أنه لا يمكن لأمتين أن تكونا متشابهتين، ولا حتى لحظتان داخل أمة واحدة، وذلك وفقاً لمنطق التغير. فالمؤرخ الذي يركز على التشابه الظاهري ويتجاهل الفروقات يسيء فهم أسس التاريخ. فمهمة المؤرخ لا تكمن في إصدار أحكام تقييمية، بل تتركز في البحث عن خصوصية الحقبة أو الحضارة من خلال فهم العوامل والظروف الخاصة بها، وكذلك استيعاب شخصية الشعب وقيمه.

كما لا ينبغي للمؤرخ أن ينظر إلى الماضي بمعايير الحاضر، لأن الإنسانية ليست قالباً ثابتاً أو نموذجاً موحداً، بل يتميز كل عصر بطابع فريد وروح خاصة لا تتكرر. وتبرز الفروقات بشكل واضح عند مقارنة الحضارات، مثل الحضارة المصرية والصينية أو اليونانية والرومانية، حيث يتضح اختلاف الطابع والروح لكل منها. ولا يعني ذلك بالضرورة أن يتعاطف المؤرخ مع العصر الذي يدرسه أو يتجاوز معطيات الزمان والمكان بإصدار أحكام مطلقة. فليس شكسبير هو سوفوكليس، ولا ميلتون هو هوميروس. فكلما اختلفت عقلية الإنسان، اختلفت آثاره الحضارية، مما يؤكد أن منطق التاريخ والحضارات يقوم على التغير لا التشابه (أحمد محمود صبحي:ص 29-30).

يرى هيردر أن مؤرخي عصر التنوير اعتبروا التاريخ في حالة تدهور خلال العصور الوسطى وتقدم خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، متجاهلين استمرارية التاريخ وترابط أجزائه. ففي نظر هيردر، يُعد العصر الوسيط حلقة وصل بين الماضي والحاضر، وليس مجرد فترة خرافة وجهل وغيبيات كما اعتقد فولتير (مصطفى حلمي :، 2011 ص 102)

يعتبر هيردر أن مفهوم التقدم الذي تبناه مؤرخو عصر التنوير ليس مجرد انتصار للإنسان على قوى الطبيعة، لأن هذه القوى تمثل جانباً من العقل، في حين أن الإنسان ليس مجرد عقل فحسب. فكما لا يمكن فهم شخصية الإنسان إلا من خلال تكامل جميع جوانبها، فإن الروح الفريدة للأمة في عصر معين لا يمكن إدراكها إلا عبر استيعاب كل مكوناتها, وهذه المكونات ليست مجرد مظاهر خارجية، بل تعبر عن جوهر داخلي يتجسد في مجالات متعددة، مثل السياسة، والاقتصاد، والفلسفة، والفن، والأدب، والدين (Herder's: , 1993 p90)

ويؤكد هيردر على أن روح الأمة وشخصيتها لا يمكن دراستهما وفق منهج العلوم الطبيعية، لأن هذا المنهج يقتصر على ما هو ظاهري وخارجي، بينما يتسم الماضي التاريخي بكونه واقعاً روحياً. لذلك، لا يمكن الوصول إلى روح العصر إلا عبر الروح ذاتها، حيث إن الروح الداخلية للإنسان هي التي تستطيع كشف جوهر العصر. ومن هنا، ينبغي على المؤرخ أن يتفاعل مع روح الأمة ويستشعر في ذاته تراثها، إذ لا يمكن الوصول إلى هذه الفهم من خلال المفاهيم المجردة كما هو الحال في العلوم الطبيعية. (ينظر المصدر نفسه , ص29, ومابعدها )

**ثالثاً: الروح بوصفها محركاً للتاريخ:**

منذ القدم، كان مفهوم الروح مرتبطاً بفهم الإنسان لذاته وللعالم من حوله. إلا أن دورها كعامل محرك للتاريخ أصبح أكثر وضوحاً في الفلسفة الحديثة. فقد اعتبر بعض الفلاسفة الروح القوة الدافعة التي تشكل مسار الأمم وتحدد اتجاهها التاريخي، إذ لم تكن مجرد عنصر ميتافيزيقي، بل جوهر يعبر عن هوية الأمة وشخصيتها. وفي هذا السياق، كان هيردر من أبرز الفلاسفة الذين دعوا لفهم التاريخ من خلال روح الحضارات وخصوصيات الأمم والشعوب. فاهتمامه بهذا المفهوم ساهم في تعزيز الشعور القومي بين الألمان، مما قربهم وأدى إلى تصوراتهم المشتركة كأبناء أمة واحدة. وبفضل تأثير أفكار هيردر القومي، كانت الوحدة الألمانية إحدى أبرز نتائج هذا الفكر.

يعتقد هيردر أن الروح ليست مجرد مفهوم تجريدي، بل هي واقع حي يظهر من خلال تفاعل الأمة مع معطيات الزمن. فهي تحرك الشعوب نحو التعبير عن ذاتها وإبراز هويتها في مجالات متعددة مثل الأدب والسياسة والدين. من هذا المنظور، يصبح التاريخ ليس مجرد تراكم للأحداث والوقائع، بل عملية تجسد فيها الروح ذاتها عبر

العصور المختلفة. وعليه، فإن الروح التي تحدث عنها هيردر، باعتبارها نوعاً من الشعور بالانتماء، تعتبر الأساس الذي يمكن المؤرخ من تأمل الوقائع والغوص في أعماقها لاستكشاف أسباب الفعل الإنساني وخصائصه. هذا الفعل الذي يحدث مرة واحدة، ولن يتكرر بنفس الشكل، على عكس الظواهر الطبيعية الساكنة التي يمكن أن تُوضع لها قوانين وتُدرس بناءً على تكرار وقوعها باستمرار (Berlin, Isaiah. , 2000.p89) .

حسب هيردر، فإن تاريخ العالم هو نتيجة لتفاعل مجموعتين من القوى: الأولى هي القوى الخارجية التي تتألف من عوامل البيئة الطبيعية مثل الجغرافيا والمناخ، بينما الثانية هي القوى الداخلية في الإنسان، والتي تتمثل في روح الإنسان وعقله. ومن هنا، يتطلب فهم التاريخ أن نسعى للتعرف على "الروح الخاصة بكل أمة، التي تجد تعبيرها في سلوك أعضاء تلك الأمة". إن ما تقدم يشير إلى أن التباينات الطبيعية قد ساهمت في تكوين طباع قومية مختلفة"، فكل أمة تحتوي في ذاتها على نموذج كمالها الخاص. إلا أن هذا النموذج لا يمكن مقارنته كلية مع نماذج الأمم الأخرى، وذلك لأن كل أمة أو جنس بشري، "متى تبلور في صورة محدودة، يظل هذا النموذج معبراً عن خصوصيتها الفريدة التي لا يمكن تقليدها أو تمثيلها في سياقات أخرى (أحمد محمود صبحي, 30_32 ).

إن هذا التصور لنشأة الأجناس البشرية وتطورها يساهم في بناء أساس قوي للفكر القومي – العنصري في تفسير التاريخ، إذ يعزز من فكرة أن كل أمة أو جنس يمتلك خصائص فطرية تجعل له مساراً تاريخياً مميزاً. لكن هذا التصور يحمل في طياته العديد من الأخطاء العلمية والأخلاقية، حيث يتجاهل التنوع الإنساني والتأثيرات البيئية والاجتماعية التي تسهم في تشكيل الإنسان. وعليه، فإن التفسير القومي العنصري للتاريخ يشكل خطراً على فهمنا العميق والمتعدد للجنس البشري، ويؤدي إلى تقسيمات ضارة بين الشعوب والأمم.

يعتقد هيردر أن الروح ليست مجرد مفهوم تجريدي، بل هي واقع حي يتجلى من خلال تفاعل الأمة مع متغيرات الزمن. إنها قوة حية تدفع الشعوب نحو التعبير عن هويتها وإبراز ذاتها في مجالات متنوعة مثل الأدب والسياسة والدين. وبذلك، يصبح التاريخ، من هذا المنظور، ليس مجرد تراكم للأحداث والوقائع، بل عملية حية تتجسد فيها الروح عبر العصور، مما يخلق لكل مرحلة تاريخية طابعاً خاصاً يعكس هوية الأمة وخصائصها الفريدة, وفقاً لهذا الفكر، لا يمكن فهم التاريخ إلا من خلال الروح التي تحكم كل أمة، فهي التي تشكل جوهرها وتحدد مسارها عبر الزمن. الروح، في هذا السياق، ليست ثابتة، بل تتجدد وتتكشف مع مرور الأجيال، موجهةً الأمة نحو المستقبل استناداً إلى موروثها الثقافي والفكري (كولنجود : 1961, ص172 )

**رابعاً: التاريخ بين العقلانية والروح القومية: مقارنة بين كانط وهيردر**

كانت العلاقة بين كانط وهيردر تقوم على تفاعل متبادل. قرأ كانط أعمال هيردر وكتب ملاحظة نقدية حول كتابه "أفكارك..."، وهي الملاحظة التي لم تلقَ استحساناً لدى هيردر، الذي عبّر عن انزعاجه منها في رسالة أرسلها إلى يوهان ميلر بتاريخ 19 ديسمبر 1782، حيث قال: "أتدرك؟ ألد أعداء كتابي 'أفكار' لم يكن متوقعاً بالنسبة لي، أستاذي فيما مضى: كانط" (عن محمد شوقي الزين : ص21_22))

انتقد هيردر كانط لتسرعه في الحكم على كتابه "أفكار عن فلسفة التاريخ الإنساني"، حيث قرأ كانط الجزء الأول فقط ولم ينتظر حتى صدور الأجزاء الأخرى ليحصل على رؤية شاملة وواضحة لمشروعه الفلسفي. في نظر هيردر فقد أصدر كانط حكماً مستعجلاً بناءً على فكرة لم تكتمل بعد في الأجزاء الأخرى من الكتاب، والتي كانت تحتاج إلى إضافات وتنقيحات. كان هيردر يصر على أن فلسفته يجب أن تُفهم كنسق مفتوح، ولم تكن مكتملة في ذلك الوقت. وفي هذا السياق، انتقد كانط نزوع هيردر الميتافيزيقي واستخدامه المفرط للاستعارات، مشيراً إلى أسلوبه البلاغي الفصيح الذي كان يعيق وضوح الأفكار، مما يجعلها غامضة وغير مفهومة بالشكل الكافي. ورغم براعة هيردر كشاعر وقدرته البلاغية، إلا أنه لم ينجح في الوصول إلى مستوى المفهوم الفلسفي الذي يعبّر عن الفكرة بوضوح ودقة. (عبد الله بوقون , ص103)

في هذا النقد الذي قدمه كانط، يمكننا أن نستشف نزوعاً يعكس روح عصر بأكمله، وهو عصر الأنوار، الذي كان يتجه نحو الأفكار التقدمية ويحرص على الابتعاد عن التعبيرات البلاغية والمجازية التي قد تفتقر إلى الوضوح والنقاء الفكري. من جهة أخرى، كانت الأنوار التقدمية، في صيغتها الفلسفية، تسعى إلى قراءة دقيقة للوقائع والنصوص، واستخدام مفاهيم ملائمة، مع تجنب الوقوع في الأحكام السطحية والارتجالية. وهذا ما انتقده كانط في أسلوب هيردر، حيث طبق عليه معاييره النقدية وفقاً للمفهوم التقني والفلسفي الذي كان قد بلوره.

في فلسفته النقدية، التي تمثل ذروة التنوير الفلسفي، كان كانط يؤمن بأن التاريخ يسير وفق قوانين عقلية مطلقة يمكن تحديدها وتفسيرها باستخدام العقل الفلسفي والميتافيزيقي. كان يرى أن التاريخ يشكل مساراً عقلانياً نحو التقدم، حيث يكتسب البشر قدرة أكبر على إدراك قدراتهم العقلية مع مرور الوقت، ويتحررون من قيود الجهل والتعصب. في هذا السياق، كان كانط يرى أن التاريخ ليس مجرد تتابع عشوائي للأحداث، بل هو عملية عقلانية تتجه نحو التقدم الأخلاقي والسياسي للإنسانية. وبالتالي، يتبع التاريخ قوانين ثابتة يمكن استنباطها من العقل وحده كان كانط يؤمن بأن التفسير التاريخي يجب أن يعتمد على العقل المجرد والمفاهيم الكونية المشتركة بين جميع الأمم، متجنباً التأثيرات الخاصة التي قد تقود إلى أحكام ذاتية وانتقائية (كانط: 2014، ص 44)

في المقابل، كان هيردر يختلف بشكل جذري في تفسيره للتاريخ. بالنسبة له، لا يمكن فهم التاريخ بمعزل عن خصوصيات الشعوب وثقافاتها. كان هيردر يؤمن بأن كل أمة تمتلك روحاً خاصة بها، وهذه الروح هي التي تحدد مسار تاريخها وتوجهاتها الثقافية والسياسية. لم يكن هيردر يرى أن التاريخ هو مجرد سيرورة عقلانية نحو التقدم، بل كان يعتقد أنه يتشكل نتيجة لعدة عوامل، مثل الخصائص الطبيعية والجغرافية، إضافة إلى السمات الثقافية والاجتماعية الخاصة بكل أمة. يقدم هيردر رؤية تاريخية تتجاوز العقلانية المطلقة التي يؤمن بها كانط، إذ يرى أن التاريخ ليس مجرد تجسيد لمبادئ عقلية ثابتة، بل هو عملية حية تتفاعل فيها عناصر متعددة مثل الفنون، الآداب، الدين والسياسة، مما يؤدي إلى تشكيل هويات قومية مختلفة. بهذا التصور، يُعتبر التاريخ أكثر ديناميكية، وغير قابل للاختزال إلى مجموعة من القوانين الفلسفية الجامدة. يعكس هذا الطرح تأكيد هيردر على قيمة كل أمة الخاصة، حيث يرى أن لكل شعب تاريخاً يعكس روح الأمة التي تجسدها ثقافتها ولغتها (ياسين كرام : 2023 ، ص277-279)

يتعلق الاختلاف بين كانط وهيردر أيضاً بكيفية تعامل كل منهما مع دور الفرد في التاريخ. كان كانط يرى أن الأفراد جزء من عملية تاريخية أكبر تسير نحو التقدم الأخلاقي، حيث تساهم الأفعال الفردية في دفع مسار الإنسانية نحو الكمال. أما هيردر، فكان يعتقد أن الأفراد هم جزء لا يتجزأ من روح الأمة، وأنهم يعبرون عن القيم والمثل العليا التي تشكل هوية شعوبهم. في نظر هيردر، الفرد ليس مجرد أداة في عملية تاريخية شاملة، بل هو كائن تاريخي يساهم في تشكيل روح الأمة والتعبير عنها (المصدر نفسه, ص280_283).

تظهر هذه الاختلافات بوضوح في النقد الذي وجهه كانط إلى هيردر في ردّه على كتابه "أفكار حول فلسفة التاريخ". في ملاحظاته النقدية، انتقد كانط ما اعتبره نزوع هيردر الميتافيزيقي واستخدامه المفرط للاستعارات البلاغية التي، في رأيه، قد تضلل القارئ وتغلف الأفكار التي كان هيردر يسعى للتعبير عنها. في حين كان كانط يعتقد أن الفلسفة التاريخية يجب أن تكون دقيقة وتعتمد على المبادئ العقلانية الثابتة، كان هيردر يصر على أن الفلسفة التاريخية ينبغي أن تكون مرنة، وقادرة على استيعاب التنوع الثقافي والخصوصيات التي تميز كل أمة.

غاية التاريخ عند كانط تتجه نحو التقدم المستقبلي الذي يصبو إليه الإنسان، (إبراهيم احمد الشياب, علي ابراهيم بشايرة, 2009, ص56) بينما غاية التاريخ عند هيردر تركز على الحاضر، في إقليم وتراث الفرد أو الأمة، وتتمحور حول التكوين الجمالي والأخلاقي. الفارق بينهما يكمن في أن التاريخ عند كانط يُنظر إليه كهدف بعيد، بينما عند هيردر هو حقيقة آنية ترافق الإنسان. هذه الحقيقة ليست غاية بعدية، بل محفز قبلي، تكمن في قوانين كونية تسري في الحياة. في رؤية هيردر، الحقيقة في التاريخ ليست صورة لمستقبل بعيد يسعى الإنسان للوصول

إليه، بل هي قوة مرافقة له في تجاربه الحياتية، سواء في الفلسفة أو السياسة أو الدين (محمد شوقي الزين , ص24).

كان السجال الفكري بين كانط وهيردر يمثل أكثر من مجرد خلاف بين مفكرين فرديين، بل كان يعكس صراعاً أوسع بين العقلانية المطلقة التي سادت في عصر التنوير وبين التقدير للتنوع الثقافي والتاريخي الذي دعا إليه هيردر كما اشرنا. في حين كان كانط يرى أن تاريخ الإنسان يجب أن يُفهم كعملية عقلانية تتجه نحو التقدم، كان هيردر يؤمن بأن التاريخ هو مرآة للروح الخاصة بكل أمة، وأنه لا يمكن اختزاله إلى مفاهيم عقلية شاملة. هذا التباين في الرؤى حول التاريخ لا يزال قائماً في العديد من النقاشات الفلسفية المعاصرة، حيث يتبادل الفلاسفة والأكاديميون البحث عن قوانين ثابتة للتاريخ وبين الاحتفاء بالتنوع الثقافي والخصوصيات الإنسانية لكل أمة.

**خامساً: من النسبية التاريخية إلى مفهوم التقدم الحضاري**

إذا كان "هيردر" قد قدم لنا فلسفة للتاريخ، وعُرف بأنه فيلسوف للتاريخ في المقام الأول، فإن اهتماماته كانت في الواقع أقرب إلى مجال فلسفة الحضارة منها إلى فلسفة التاريخ. إذ أن دراسة الحضارات توسع من نطاق الدراسات التاريخية لتشمل ما هو أكثر أهمية من مجرد أخبار المعارك وسير الملوك، كما تقدم لنا الفكر الإنساني من خلال مختلف مظاهر النشاط البشري، مستندة في ذلك إلى نشاط الجماعة لا إرادة الفرد (أحمد محمود صبحي , صفاء عبد السلام جعفر: 2000, ص6)

كانت فلسفة الحضارة، بعد كل ما تقدم، تسعى إلى تنظير تاريخ الحضارات بدلاً من فرض نظريات فلسفية مسبقة على التاريخ كما تفعل فلسفة التاريخ، فإننا في ضوء هذه العلاقة بين فلسفة الحضارة وفلسفة التاريخ نرى "هيردر" بمواقفه الواسعة ورؤاه المتعددة أحد أبرز فلاسفة الحضارة. وربما كان إعجاب "جوته" بمؤلفات "هيردر" وتقديره الكبير لها نابعاً من اكتشافه لشيء جديد فيها، مما دفعه إلى تبني رؤية جديدة لتاريخ الإنسانية. فقد كان التاريخ لدى "جوته" قبل قراءته لأعمال "هيردر" مجرد سلسلة من الحكايات عن الحكام والمحكومين، والمعارك الحربية، والأزمات السياسية. لكن بعد أن قرأ مؤلفات "هيردر"، اكتشف أن التاريخ هو تاريخ الإنسانية، أو كما يمكن القول، تاريخ الحضارات. ومن هنا جاءت رسالة "جوته" إلى "هيردر" لتشيد بما قدمته مؤلفاته من رؤية جديدة للتاريخ (أرسنت كاسير , ص6_7). إن ما قدمه "هيردر" يثبت لنا هذه الحقيقة بوضوح، إذ يرى أن الروح الديمقراطية يجب أن تهيمن على الفهم التاريخي. ويجب أن يتركز الاهتمام على الشعوب وقدراتها الحضارية، لا على الحكام واستبدادهم. كما أن دورة التاريخ، وفقاً له، ينبغي أن تسير نحو التحسن المستمر.

وإذا كانت فلسفة التاريخ بمعنى ما تعني البحث عن المعقولية الكامنة وراء مجرى الوقائع التاريخية ، أو بعبارة أخرى تعني المعالجة التأملية للوقائع التاريخية مما يجعلها تتبع الميتافيزيقا (وولش , 1962, ص162). فهم "هيردر" لفلسفة التاريخ كان أقرب إلى فلسفة الحضارة من أي مجال آخر. فلم تفصل فلسفة التاريخ عنده عن فلسفة الطبيعة والفن والسياسة، بل توحدت جميعها في إطار فلسفة الحضارة. يمكن ملاحظة ذلك في آرائه التي تتداخل حول اللغة، الأسطورة، الفن، السياسة، والطبيعة، حيث لا يمكن فصلها عن تفسيره للتاريخ. على سبيل المثال، أفكاره عن تطور اللغة تتماشى مع مفهومة للتقدم التاريخي، كما أن تأكيده على تعددية اللغات يتوازى مع تأكيده على تعددية الحضارات. لذلك، كان "كاسيرر" محقًا إلى حد ما في قوله إن المؤرخ أقرب إلى العالم اللغوي منه إلى عالم الطبيعة، رغم أنه لا يدرس اللغات البشرية المحلية والمكتوبة ( (مجدي الجزيري, ص136).

يسعى المؤرخ إلى فهم المعاني العميقة للتعبيرات الرمزية المختلفة، ولا يقتصر بحثه على الكتب والتواريخ والمذكرات فقط، بل يمتد ليشمل الكتابات الهيروغليفية، الألوان على اللوحات، والتماثيل الرخامية والبرونزية. فهو يبحث عن روح العصر في صور مادية، ويكتشفها في الشرائع والنظم، البراءات، والوثائق. والمؤرخ الحقيقي هو الذي يرى في هذه العناصر صورة حية للماضي، لا مجرد حقيقة جامدة. فالتاريخ هو محاولة لدمج هذه الأجزاء المبعثرة من الماضي وإعادة تركيبها في صورة جديدة (المصدر نفسه , ص 137_138).

**سادساً: نقد فلسفة هيردر التاريخية**

لقد أثارت الأفكار المنهجية والفلسفية التي قدمها هيردر لدراسة التاريخ وتفسيره العديد من الملاحظات والانتقادات، وذلك لأنها اعتمدت على منهجية تقوم على الحدس والعاطفة أكثر من اعتمادها على الملاحظة الدقيقة والتجربة والاستقراء العلمي. فبينما حاول هيردر تقديم تفسير شامل للتاريخ يعتمد على الفهم العميق للروح الإنسانية، إلا أن البعض اعتبر منهجه غير موضوعي ويعوزه الدقة العلمية. وعليه، يمكن تلخيص أهم هذه الملاحظات في النقاط التالية، التي تناولت جوانب مختلفة من أسلوبه في تفسير التاريخ. يمكن ايجازها بالتالي:

1: اشار كولنجوود إلى (( أنه بالرغم من وجود قدر مدهش من القيمة لدى هيردر ، فإن الفكر الذي قدمه " مفكك مضطرب ذلك أن يكن مفكرا من النوع الحريص اليقظ ، لأنه قفز إلى سلسلة من النتائج استنادا إلى طريقة استقراء الأحداث المتشابهة بدون فحص دقيق لهذه الأحداث ، كما أنه لم يخضع افكاره للنقد . فوقع في اخطاء خطيرة نحو قوله أن أوروبا هي الوسط الطيب الوحيد في العالم الذي تساعد بيئته المناخية على تقدم الإنسان تقدما يمكن أن يدنيه من الكمال)) (كولنجوود : فكرة التاريخ , 1962, ص172)

2: إن الاختلافات بين الأجناس البشرية ليست اختلافات جوهرية أو نوعية كما هو الحال بين النمل والنحل، بل هي اختلافات في الصفات المظهرية التي لا تتعلق بالجوهر أو الروح، وهو ما تؤكده الدراسات العلمية الحديثة. لكن هيردر تجاوز هذا الفهم إلى التفكير بطريقة عنصرية، حيث أكد أن الفوارق بين الأوضاع الاجتماعية والسياسية للأجناس المختلفة لا تنبع من التجارب التاريخية لكل جنس على حدة، بل تستند إلى خصائص نفسية متوارثة في التكوين، وهو تصور يقوض أي محاولة لفهم حقيقة التاريخ. كما أوضح كولنجوود أن علم الإنسان المتعلق بالتكوين الجسماني وعلم الإنسان المتعلق بالثقافة هما دراستان مختلفتان تمامًا، ومن الصعب فهم كيف يمكن لأي شخص أن يخلط بينهما. ومن هنا، لا يمكننا أن نشكر هيردر على بدء هذه النظرية المرفوضة التي مهدت الطريق لظهور النظريات العنصرية وما ترتب عليها من آثار سلبية على جميع الأصعدة (هشام يحيى الملاح , ص305)

3: من الجوانب العديدة في فلسفة هيردر التاريخية " قد اتسمت بالغموض فهي بعضهم تؤمن بحرية الإنسان في تقرير مصيره ، بينما هي عند البعض الآخر فلسفة تؤمن بالجبرية التي تقضي على الحرية الفردية ، وهي عند آخرين تقوم على الجمع بين الاعتقاد بالعناية الإلهية ، وبفكرة الحرية ، وبمذهب بة أن هذا التناقض والتضارب في آراء الباحثين في تحديد طبيعة فلسفة التاريخ عند هيردر يدل على أن هذه الفلسفة لم تكن فلسفة علمية قائمة على اسس واضحة . لذا فقد وصف أحد الباحثين جهود هيردر في هذا المجال بقوله : " كان هيردر يبحث عن فلسفة لكل الإنسانية ، وقد وجدها في الأعمال الدينية . وكان يرى صعوبة الفصل بين الشعور والفلسفة والدين ، ولهذا يعتبر من أكثر دعاة الرومانطيقية حماساً" (المصدر نفسه, ص306), وهذا يعني أن هيردر لا يرى الإنسان مجرد كائن مفعول به من تأثيرات البيئة التي تفرض عليه أنماطًا معينة من السلوك. بل يؤكد أن الإنسان يمتلك حرية الإرادة والقدرة على تجاوز التحديات البيئية، وأنه قادر على تشكيل وتوجيه مجريات التاريخ من خلال اختياراته الفردية والجماعية الواعية. إذ يعد التاريخ ليس مجرد مسار حتمي يُحدد مسبقًا بواسطة العوامل البيئية أو الطبيعية، بل هو عملية معقدة ينشئها الإنسان عبر سعيه الدائم للتطور والتحول، وبتفاعله مع محيطه. هيردر يرى أن الإرادة الإنسانية تتغلب على الظروف البيئية عندما يسعى الفرد والجماعة إلى بناء ثقافات وحضارات جديدة تتجاوز ما وضعته البيئة من قيود، مشيرًا إلى أن الإنسان قادر على إحداث تغيير حقيقي في مسار التاريخ، من خلال الابتكار والإبداع المتواصل.

**الخاتمة :**

1: ربط هيردر فهم التاريخ الإنساني بمكانة الإنسان في الكون، حيث اعتبر أن دراسة الإنسان بشكل شامل تعتبر المدخل الأساسي لفهم الحضارة. فهو يرى أن الإنسان هو العنصر المركزي في تشكيل التاريخ، ولا يمكن فهم أي حضارة دون دراسة تطور الإنسان واختلافاته عبر الزمن.

2: أكد هيردر على أن المناخ له تأثير كبير في تشكيل الإنسان، لكنه في الوقت ذاته أشار إلى قدرة الإنسان على التأثير في بيئته وتغيير الظروف المناخية. فبغض النظر عن التأثير البيئي، يبقى للإنسان دور فعّال في تشكيل مستقبله وظروف حياته.

3: اعتبر هيردر أن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي جزء أساسي من طبيعة الإنسان والحيوان على حد سواء. فقد رأى أن كل الإحساسات والمشاعر العميقة التي يعيشها الإنسان يتم التعبير عنها بشكل تلقائي من خلال اللغة، مما يجعلها ضرورية لفهم كيانه الإنساني.

4: في الحضارة العالمية: توافق هيردر مع "كانط" في رؤيته حول وجود حضارة واحدة يمكن أن تعلو جميع الحضارات، وأنه لا بد من وحدة إنسانية متجاوزة للاختلافات الثقافية. هذه الرؤية تتماشى مع فلسفة عصر التنوير التي كانت تؤمن بثبات الطبيعة البشرية، وأن التقدم الحضاري يمكن أن يوحد الشعوب.

5: انتقد "كانط" مناهج هيردر التي اعتمدت على الحدس والعاطفة في تفسير التاريخ، معتبرًا أنها تفتقر إلى المنهجية العقلانية والتجريبية التي ينبغي أن تتسم بها دراسة التاريخ. كما اعتبر أن هذه الطريقة لا تسمح بالوصول إلى استنتاجات دقيقة وموثوقة.

6: تعرضت أفكار هيردر حول الفروق النفسية المتوارثة بين الأجناس البشرية لانتقادات واسعة، حيث تم تفسيرها على أنها تمهيد لظهور النظريات العنصرية التي أسهمت في تعزيز التفرقة بين الشعوب. هذه النظريات كان لها تأثيرات سلبية على الفكر الغربي، إذ ساعدت في ترسيخ الأفكار التمييزية.

**المصادر والمراجع:**


- Berlin, I. (2000). Three Critics of the Enlightenment: Vico, Hamann, Herder. Princeton University Press.
- Forster, M. (2002). Herder's Philosophy of History: A Critical Interpretation. University of Chicago Press.
- Jansen, W. J. G. (1993). Herder's Political Thought. Oxford University Press.

- بوقون، ع. (دون تاريخ). جدلية التاريخ عند هيجل. بيروت: دار القبس.
- الجزيري، م. (2019). دراسات في فلسفة التاريخ والحضارة (ط. 2). القاهرة: دار الوفاء.
- جيري، و. (1979). المذاهب الكبرى في التاريخ: من كونفوشيوس إلى توينبي (ترجمة قوقان قرقوط). بيروت: دار الترجمة.
- حلمي، م. (2011). فلسفة التاريخ عند هيردر. مجلة الفلسفة المعاصرة.
- شوقي الزين، م. (دون تاريخ). فلسفة التاريخ وتكوين الطبيعة البشرية عند هيردر. مؤمنون بلا حدود.
- الشياب، إ. أ.، وبشايرة، ع. إ. (2009). فلسفة التاريخ عند كانت. مجلة كلية التربية الأساسية، 15(59).
- صبحي، أ. م. (1975). في فلسفة التاريخ. مصر: المؤسسة الجامعية.
- صبحي، أ. م.، وعبد السلام جعفر، ص. (دون تاريخ). في فلسفة الحضارة. القاهرة: مؤسسة الثقافة الجامعية.
- طرابيشي، ج. (2006). معجم الفلاسفة (ط. 3). بيروت: دار الطليعة.
- عبد الزهرة، ع.، والمعيني، ص. ح. (2022). أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري: دراسة تحليلية من منظور شبنجلر. مجلة الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، (26).
- كاسير، أ. (دون تاريخ). في المعرفة التاريخية (ترجمة أحمد حمدي). المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة.
- كانط. (2014). مقالات في التاريخ والسياسة (ترجمة فتحي انقزو). المركز العربي للأبحاث.
- كرام، ي. (2023). من فلسفة التاريخ إلى فلسفة الثقافة. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 20(1)، الجزائر.
- كريم، ط. م. (2017). التفسير الفلكي للتاريخ: قراءة في مستقبل الحضارة وحروبها التي تهدد البشرية. مجلة كلية الآداب المستنصرية، (77).
- كولنجود. (1961). فكرة التقدم (ترجمة محمد بكير). القاهرة.
- الملاح، هـ. ي. (1971). المفصل في فلسفة التاريخ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- مؤيد اعاجيبي(2024) العيش وفلسفة الحياة, دار رؤية , ط1, القاهرة.
- وولش. (1962). مدخل لفلسفة التاريخ (ترجمة أحمد حمدي). مؤسسة سجل العرب.